Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكيف لا يفر الى هذا من يقول : اقرأوا علي شعر الاوائل ، حتى اذا سئل عن شيء من أشعار هؤلاء جهله . والى أي شيء يلجأ الا الى الطعن على ما لم يعرفه ولـو أنصف لتعلم هذا من أهله كما تعلم غيره فكان متقدما في علمه اذ كان التعلم غير محظور على أحد ولا مخصوص به أحد . وقد قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب : « أنا أعاشر الكتاب كثيرا وخاصة ابا العباس ابن ثوابة واكثر ما يجري في مجالسهم شعر أبي تمام ولست أعلمه فاختاروا لي منه شيئا » . واختاروا منه لـه ودفعوه اليه فمضى به الى ابن ثوابة فاستحسنه فقال له : انه ليس مما اخترت وانما اختاره لي بنو نوبخت وكـان ينشد البيت من شعره ثم يقول : « مـا أراد بهـذا » فيشرح له فيقول : « أحسن والله وأجاد » . قال الصولي : « فهذه قصة امام من ائمة الطاعنين عليه عندهم » (١) .

وهذا تعليل ربما لا يكون حقاً لان معظم الذين وقفوا من أبي تمام موقف المزري لم يكونوا جهلة أو من الغافلين كابن الاعرابي والاصمعي والمبرد وتعلب ودعبل وأبي سعيد الضرير ، ولكنهم كانوا يرون في شعره خروجا على أساليب العرب ، وكان معظمهم ممن يعنيهم أمر اللغة والحفاظ عليها . واذا كانت في بعض أحكامهم قسوة فليس مَردُّه الى الجهل وانما الى موقفهم من الأدب عامة ، يضاف الى ذلك ان اختلاف الرأي ليس مرده الجهل كما قال الصولي ، وانما مرده في الغالب الى اجتهاد قد يكون مصيبا . وقد لا يكون كذلك .

الثاني : هم المعاندون الذين اتخذوا من تجريحه سبيلاً إلى المجد ، قال : « فأما الصنف الثاني ممن يعيب أبا تمام فمن يجعل ذلك سبباً لنباهة واستجلاباً لمعرفة اذ كان ساقطاً خاملاً فألّف في الطعن عليه كتباً واستغوى عليه قوماً ليعرف بخلاف الناس وليجري له ذكر في النقص إذْ لم يقع له حظ في الزيادة ومكسب بالخطأ إذ حرمه من جهة الصواب وقد قيل : « خالف تذكر » . ولعله ظن ان هذا مثل قول الشاعر وهو عبد الاعلى بـن عبدالله بن عامر : .

إذا أنت لم تَنْفَع فَضُرَّ فـإنمـــــا يُرَجَّى الفَتى كيما يَضُرَّ وينفعـا

(١) أخبار أبي تمام ص ١٦ .